

# مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم  
الشرعية  
والدراسات  
الإسلامية



المجلد 20، العدد 1  
شعبان 1444 هـ / مارس 2023م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2616-7166

## الْفُتُوَّةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دراسة موضوعية

حسن سالم هبشان<sup>(1)</sup>

خليل رجب الكبيسي<sup>(2)</sup>

تاريخ القبول: 2021-10-30

تاريخ الاستلام: 2021-08-01

### ملخص البحث:

هذا البحث يسلط الضوء على موضوع مهم يتعلّق بدراسة مفهوم (الْفُتُوَّةُ) في القرآن الكريم، واستخلاص أبرز صفات هذه الفئة وخصائصها في القرآن الكريم، وما انطوى عليه نظم لفظ (الفتى) ومشتقاته من نكت البيان، لنخرج من ذلك بأهم الصفات والخصائص التي ينبغي أن نحرص على تحقيقها في هذه الفئة، ولتحقيق الهدف المنشود. فقد احتوت الدراسة على: التعريف بلفظ الْفُتُوَّةُ ودلالاتها في اللغة، والمقصود بها في الاصطلاح، مع بيان دلالة انتقاء الصيغ وتنوعها في الاستعمال القرآني، ثم بيان المعاني التربوية في موارد لفظ الْفُتُوَّةُ في دراسة تفسيرية موضوعية مستوعبة.

وقد اعتمد الباحثان في هذا البحث على المنهج الموضوعي المتمزج بالمنهج التحليلي، مع ما يلزم من مناهج مساعدة في تحقيق أغراض هذه الدراسة.

**الكلمات الدالة:** الفتوة، القرآن الكريم، موضوعية.

(1) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

hhabshan@sharjah.ac.ae

(2) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الوقوف على دقة انتقاء الألفاظ في سياقاتها المناسبة، وبديع استخدامها في النظم القرآني الذي سبكت فيه، يكشف لنا روعة اللطائف والأسرار الكامنة في خزائن تلك الألفاظ، وعمق المقاصد والدلالات التي ترمي إليها سياقاتها التي سبكت فيها، وما تنطوي عليه من وجوه الهدايات والإرشاد، كما يفصح من جانب آخر عن جمال نسق الألفاظ وحسن الاختيار لها في تعبير القرآن الكريم.

وإن إحكام آيات القرآن الكريم هذا الإحكام المتقن، ورصف ألفاظه، وسبك جملة، يظهر لنا بأن كل لفظ فيه موضوع بقدر، وأن لكل شيء فيه حكماً، يُبَصِّرُها الله من يشاء، ويخفي الكثير منها لما يشاء سبحانه، ولا شك فإن المؤمن تتجه روحه في خشوع متاملة آي القرآن؛ استلهاماً لهداياته واستسلاماً لتشريعاته التي أكرمت الإنسانية بتقدير لم تعرف ولن تعرف البشرية أكثر منه.

ولأننا محتاجون على الدوام إلى تحسس هذا العمق في المعنى القرآني جاء هذا البحث الذي يدرس مدلولات لفظ (الْفُتُوَّةُ) في سياقاتها التي ورد فيها في القرآن الكريم؛ ليوققنا على شيء من هداياته، ويظهر لنا قبساً من أنوار بيانه، ولطائف أسرار، سائلين الله عز وجل أن يوفقنا لما فيه خير ونفع في الدنيا والآخرة.

## مشكلة البحث:

تدور أسئلة في الأذهان، وتتبادلها الألسنة في كثير من الأحيان حول مفهوم الفتوة في القرآن الكريم، ودلالته التربوية بحسب الاستعمال القرآني، وعلاقته بلفظ الفتى، والتطور الدلالي الوارد عليه، وتنوع الصيغ التي ورد عليها، وما يستتبط من سياق ورود هذا اللفظ من معان إرشادية، تتعلق بالتوحيد والعفة والخدمة إمكانية إصلاح فئة الشباب، أو الحفاظ على الصالح منها في ظل التحديات التي تعصف بالمجتمعات المسلمة نتيجة الانفتاح غير المنضبط على ثقافات الشعوب الأخرى التي تحمل هوية غير إسلامية.. ومن الأسئلة التي قد تتبادر إلى الأذهان:

- ما معنى الفتوة والفتى في اللغة وفي القرآن الكريم، وتطوره الدلالي؟
- ما سبب تنوع استعمال لفظ الفتى من حيث الاشتقاق اللغوي؟ وهل له دلالة بيانية؟

- ما أهم الأخلاق التي قرن القرآن الكريم بينها وبين الفتوة. والتي لا تستقيم أحوال الشباب إلا بها؟

## أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان:

- معنى الفتوة اللغوي، ومعناها في الاصطلاح القرآني.
- التطور الدلالي لمعنى الفتوة عند بعض العلماء والسيوخ، وما مدى انسجام هذا مع الاصطلاح القرآني؟
- اللطائف والدقائق البيانية التي تستوحى من طرق استعمال القرآن للفظ الفتى ومشتقاته، ودلالة هذا التنوع في الصيغ على اتساع المعاني.
- التعرف إلى أهم الخصائص التي تميز هذه الفئة، وتظهر صفاتها السامية التي نبيه القرآن الكريم عليها، ومن أهم ذلك:
- علاقة الفتوة بالإيمان بالله وتوحيده
- إن العفة من أهم مقومات الفتوة السليمة.
- كرم الخدمة وفعل الخير للغير من أهم ما يميز هذه الفئة .

## أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في تسليط الضوء على معاني (الفتوة) من خلال تنوع سياقات ورودها في القرآن الكريم، لنخرج منها بأهم الصفات والخصائص التي ينبغي أن نحرص على تحقيقها في هذه الفئة؛ وذلك لعظيم دورها في عامة المجتمعات، ونحاول جاهدين محاكاة ما فيها من أساليب وعبر لنخرج بقواعد تحسينية إصلاحية للشباب المسلم.

## الدراسات السابقة:

لم نقف على بحث علمي في هذا الموضوع، وإنما كل الذي وجدناه، لا يخرج عن وصفه بالمقالات العامة، ولم تكن مقاصد أصحابها انتهاج منهج علمي فيها، مع كونها مقتضبة جدا. ومنها:

1. الفتوة، وهو أحد المقالات التي كتبها د. أحمد الشرباصي، في كتابه (موسوعة

أخلاق القرآن)، منشور في الجزء الثاني من ص 79-72. بيروت، دار الرائد العربي، ط3. وهو مقال ثقافي مختصر، لا يعتمد المنهج العلمي في التوثيق والمصادر.

2. الفُتُوَّةُ فِي الْقُرْآنِ، صبيح البخاتي، مقال قصير منشور على موقع (رسالة النيل بتاريخ 7 / 29 / 2019) وهو مقال لا يعتمد منهج البحث العلمي.

### منهج البحث:

اعتمد الباحثان في هذا البحث على المنهج الموضوعي، ممزوجا بالمنهج التحليلي، مع ما يلزم من مناهج مساعدة في تحقيق أغراض هذه الدراسة.

حيث قمنا باستقراء الآيات التي ورد فيها لفظ فتى أو فتاة ومشتقاتهما، وجمعناها لدراستها والوصول إلى كليات يتحقق بها هدف الدراسة. وذلك بتحليل الألفاظ بقدر ما يحقق مفهوم مصطلح الفُتُوَّةُ وتطوره الدلالي، ودلالاته السياقية، ومن ثم الموازنة والمقابلة بين الألفاظ والسياقات التي ورد فيها موضوع البحث، وتحليلها والتأمل فيها، بغية الوصول إلى استنتاج المعاني التربوية الكلية، والحقائق الجامعة، ونكت بيانية بديعة، ولطائف في التعبير دقيقة، تنطوي عليها العلاقات الدلالية لهذا المصطلح بالتصريح أو التلميح، مدعماً ذلك بنصوص من السنة تتعلق ببيان النص، ومن صحيح الآثار ذات الصلة، من أجل أن تزداد من خلالها الأفكار جلاءً ووضوحاً.

### هيكل البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، ومبحثين يضم كل منهما مطلبين؛ على النحو الآتي :

- المقدمة: وفيها مشكلة البحث وأهدافه وأهميته، وأسباب اختياره، ثم الدراسات السابقة فيه، مع بيان المنهج المتبع.
- المبحث الأول: تعريف الفُتُوَّةُ لغةً واصطلاحاً، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: تعريف الفُتُوَّةُ في اللغة.
  - المطلب الثاني: الفُتُوَّةُ في الاصطلاح.
- المبحث الثاني: دلالة استعمال لفظ الفُتُوَّةُ في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** دلالة انتقاء الصيغ وتنوعها في النظم القرآني.
- **المطلب الثاني:** المعاني التربوية المستقاة من موارد لفظ الفتوة.
- ثم الخاتمة وفيها النتائج.
- ثم فهرس المصادر والمراجع.

## المبحث الأول: تعريف الفتوة لغةً واصطلاحاً

### المطلب الأول: تعريف الفتوة في اللغة:

**الْفُتُوَّةُ:** مصدر فَتُوَ يَفْتُو فَتَاءً وَفُتُوًا وَفُتُوَةً، أي: صار فتياً، وصارت فتاة. وَالفَتَى وَالفَتِيَّةُ: السَّبَابُ وَالشَّابَّةُ. وَالفَتَاءُ: السَّبَابُ. وَقَدْ فَتِيَ، بِالْكَسْرِ، يَفْتِي فَتًى فَهُوَ فَتِيٌّ السِّنُّ بَيْنَ الْفَتَاءِ. (1) ويجمع فتى: فِتْيَةٌ وَفِتْيَانًا وَفُتُوَةً وَفُتُوًا، وَجمع الفتاة فَتَيَاتٌ. (2) وَالاسم مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ الْفُتُوَّةُ. (3)

وفتى مشتق من فتى بالياء؛ فالفتوة على هذا شاذ. (4) لأنهم قالوا في التنبيه: فَنَيَانٌ، وفي الجمع: فَنَيَانٌ وَفَنِيَّةٌ، والتنبيه والجمع يردان الأشياء إلى أصولها. وقيل: إنه يأتي وواوي، ككنوت وكنيت. (5)

وأصل معناه في اللغة: الشاب الطري، فهو يَدُلُّ عَلَى طَرَاوَةٍ وَجِدَّةٍ وَالفَتِيُّ: الطَّرِيُّ مِنْ الإِبِلِ، وَأُطْلِقَ الْفَتَى مِنَ النَّاسِ عَلَى الشَّبَابِ لِلطَّرَاوَةِ. (6) وبهذا عرفه الراغب فقال:

(1) ينظر: الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تج: محمد عوض، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ط1، ج:14، ص:233، مادة (فتو)، وابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ط3، ج:15، ص:145، مادة (فتا).

(2) ينظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد(ت:393هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح)، تج: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت- دار العلم للملايين، 1407هـ - 1987م)، ط:4، ج:6، ص:2452 (فتى)، وابن منظور، لسان العرب، ج:15، ص:145 (فتا)

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج:15، ص:146 (فتا).

(4) المصدر السابق، ج:15، ص:146 (فتا).

(5) ينظر: الرازي، محمد بن عمر، الملقب بفخر الدين (ت:606هـ)، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ط3، ج:6، ص:416.

(6) ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تج: عبدالسلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399هـ - 1979م)، ج:4، ص:473، (فتى) وذكر أن لفتى أصلين: الثاني: يدل على تبيين حُجْم. وهو المقصود بالفتيا.

"الْفَتَى الطَّرِيُّ مِنَ الشَّبَابِ". (1) وقد "اسْتُعْبِرَ لِلْعَبْدِ وَإِنْ كَانَ شَيْخًا، مَجَازًا؛ لِتَسْمِيَّتِهِ بِاسْمِ مَا كَانَ عَلَيْهِ". (2)

ولما كانت هذه المرحلة العمرية تتميز بصفات تختص بها، أطلق الفتى على المعاني التي

يتميز بها الشباب، كما استعمل في غير الشباب عند وجود تلك المعاني. (3) ومن تلك المعاني:

### 1. السخاء والكرم:

فقد ذكروا أن: الفتى هو السَّخِيُّ الكَرِيمُ. يقال: هو فَتَى بَيْنَ الْفِتْوَةِ (4) وفي (القاموس): "الْفَتَى: الشَّابُّ، وَالسَّخِيُّ الْكَرِيمُ، وَهُمَا فَتَيَانٍ وَفَتَوَانٍ... وَالْفِتْوَةُ: الْكِرْمُ". (5) وأنشد الفراء:

لَعَمْرُكَ مَا الْفَتَيَانُ أَنْ تَنْبُتَ اللَّحَى ... وَلَكِنَّمَا الْفَتَيَانُ كُلُّ فَتَى نَدِي. (6)

وفي (أساس البلاغة): "هذا فتى بين الفتوة، وهي الحرية والكرم". قال الشاعر:

يا عزَّ هل لك في شيخ فتى أبدأ ... وقد يكون شبابٌ غير فتيان. (7)

### 2. الإنسان الكامل:

وقد يطلقونه على الإنسان الكامل الجزل، المتحلي بمكارم الأخلاق، وليس أي شاب

(1) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تج: صفوان الداودي، (دمشق - بيروت، دار القلم، 1430هـ-2009م) ط 4، ص:625.

(2) الفيومي، أحمد بن محمد المقرئ (ت:770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (بيروت: المكتبة العلمية، دون تاريخ)، ج:2، ص:462، (فتى).

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج:15، ص:147، ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004م)، ط4، ص:673.

(4) ينظر: الجوهري، الصحاح، ج:6، ص:2452 (فتى). وابن منظور، لسان العرب، ج:15، ص:145 (فتا)

(5) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت:817هـ)، القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ص:1320 (الفتاء).

(6) الفراء، يحيى بن زياد، أبو زكريا (ت:207هـ)، معاني القرآن، تج: أحمد يوسف نجاتي - محمد النجار، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1980م)، ط2، ج:1، ص:105. وفي: ج:1، ص:427، قال: أنشدني الكسائي فذكره.

(7) الزمخشري، محمود بن عمر، جار الله (ت:538هـ)، أساس البلاغة، (القاهرة: دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م)، ط1، ج:2، ص:6، (فتى).

أو حدث<sup>(1)</sup>، قال الراغب: "أي: التأم الفتوة".<sup>(2)</sup> وقال ابن عاشور: "وقد يطلقونه صفة مدح دالة على استكمال خصال الرجل المحمودة"<sup>(3)</sup>.

### 3. الشجاعة والقوة:

واستعير لبيان صفات الشباب الطبيعية، مثل الشجاعة والقوة، فمن ذهبت قوته وفات شبابه فقد ذهبت فتوته،<sup>(4)</sup> قال ابن عاشور: "الفتى: الذكر الذي قوي شبابه"<sup>(5)</sup>. وأنشدوا للربيع بن ضبع الفزاري قال:

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَائِنِينَ عَامًا، ... فَقَدْ ذَهَبَ اللَّذَاذَةُ وَالْفَتَاءُ<sup>(6)</sup>:

ويؤيد هذا قول حسّان وقد سئل، متى يكون الفتى؟ ومتى يخرج من حدّ الفتى؟ قال:

إِنَّ الْفَتَى لَفَتَى الْهَوَاجِرِ وَالسُّرَى ... وَفَتَى الطَّعَانِ وَمِدْرَهُ الْحَدَثَانِ

إِنْ كَانَ كَهَلًا أَوْ فَتَى فَهُوَ الْفَتَى ... لَيْسَ الْفَتَى بِعَمَلِجِ الشُّبَّانِ.<sup>(7)</sup>

### 4. الفصاحة:

كما قال زهير<sup>(8)</sup>:

لِسَانَ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَاللِّدَمِ

- (1) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج:14، ص:233، وابن منظور، لسان العرب، ج: 15، ص:145.
- (2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص:719، وتابعه: السمين الحلبي في: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1985م) ط1، ج:3، ص:424.
- (3) ابن عاشور، محمد الطاهر (ت:1394هـ)، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، ج:17، ص:99.
- (4) الزمخشري، أساس البلاغة، ج:2، ص:7.
- (5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:17، ص:99.
- (6) التَّبَيُّتُ مِنَ الْوَأْفِرِ، وَهُوَ لِلرَّبِيعِ بْنِ ضَبْعِ الْفَزَارِيِّ، الزمخشري، أساس البلاغة، ج:2، ص:7، وابن منظور، لسان العرب، ج:15، ص:145.
- (7) السرقسطي: قاسم بن ثابت، (ت:302هـ): الدلائل في غريب الحديث، تح: د. محمد بن عبد الله القناص، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1422هـ - 2001م)، ط1، ج:3، ص:1028. قَالَ: الْعَمَلُجُ: الدَّنِيُّ.
- (8) الزوزني، الحسين بن أحمد أبو عبد الله، شرح المعلمات السبع، تح: لجنة التحقيق في (الدار العالمية للنشر والتوزيع، 1993م)، ص:89.

والخلاصة أنهم أطلقوه على كل فعل ينبئ عن صفات الشباب اللازمة، قال البيهقي: "الفتى بالقصر؛ السخي والكريم، أي الجواد الشريف النفس، والفتى: السيد الشجاع؛ لأن ذلك يلزم الشباب، والفتى: المملوك وإن كان بخيلاً أو شيخاً؛ لأنه غالباً لا يشترى إلا الشباب، والفتى: التلميذ، والتابع كذلك، والفتى كغنى: الشاب أيضاً، والْفُتُوَّةُ: الكرم" (1).

### المطلب الثاني: الفتوة في الاصطلاح

#### أولاً- الفتوة في اصطلاح القرآن الكريم:

مصطلح (فتوة) لم يرد في القرآن الكريم، ولا في السنة<sup>(2)</sup>، وإنما ورد لفظ (فتى) ومشتقاته، وقد جاء مفرداً ومثنى وجمعاً، ومذكراً ومؤنثاً، ودلالة هذا اللفظ بكل صيغته الواردة في القرآن لا تختلف عن أصل دلالاته في اللغة، وهو الشَّابُّ<sup>(3)</sup> أو ما يقتضيه، ومنه قوله تعالى: [إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ] [الكهف:13]. وقد يطلق هذا على المملوك، وعلى الخادم الحر<sup>(4)</sup>. كمثل إطلاقه على المملوكات في قوله: [فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَاتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ] [النساء:25]، وعلى فتى موسى عليه السلام: [وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ] [الكهف:60]، وهو يوشع، حيث كان يخدمه في سفره، وهو ليس مملوكاً. وهو بهذا الإطلاق لا يخرج عن التعبير به عن الشاب الحدث؛ لأن من يقوم بالخدمة يقتضي عادة وحاجة أن يكون من الشباب وما يتبعه من القوة والحيوية، وكذلك الفتاة التي تطلب للزواج أو التي تصبو إلى البغاء وتكره عليه.

ولذلك فإن الرابط بين الفتى والفتاة وبين الفتوة، أن الفتوة نتيجة لمؤدى معناهما، فالشباب يلزم النشاط والقوة والحيوية، وأن ما يقتضيه إطلاق الفتوة هو الاتصاف بالقوة والنشاط، فهو من علاماتها اللازمة. وعلى ذلك فإن الفتوة هي التمثل بكامل معاني الشباب، والتحلي بمعالي صفاتهم.

وعدها ابن القيم من منازل [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ]، فقال: "هذه المنزلة حقيقتها هي

- (1) البيهقي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ( القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1404هـ - 1984م)، ج 4، ص:91.
- (2) ينظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب(817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، ( القاهرة: لجنة إحياء التراث، 1416هـ - 1996م)، ط3، ج:4، ص:171.
- (3) ينظر: ابن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر الزرعى، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتمد بالله، (دار الكتاب العربي، 1423هـ - 2003م)، ط7، ج:2، ص:325.
- (4) ينظر: ابن عطية، عبدالحق بن غالب الأندلسي أبو محمد (ت:542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ - 1993م)، ط1، ج:3، ص:253.

منزلة الإحسان إلى الناس. وكف الأذى عنهم. واحتمال أذاهم. فهي استعمال حسن الخلق معهم. فهي في الحقيقة نتيجة حسن الخلق واستعماله.... وهذه منزلة شريفة، لم تُعبّر عنها الشريعة باسم الفتوة بل عبّرت عنها باسم مكارم الأخلاق<sup>(1)</sup>. كما جاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ).<sup>(2)</sup> وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا).<sup>(3)</sup>

ولفظ الفتوة لا يقتضي بذات اللفظ مدحا ولا ذما،<sup>(4)</sup> لكن الكلمات التي توصف فيها الفتوة هي صفات محمودة محبوبة، سواء سميت فتوة أو لم تسم، وقد استحضت المدح في الكتاب والسنة لدخولها فيما حمده الله ورسوله من الأسماء، كلفظ الإحسان والعفو والصفح والخير ونحو ذلك من الأسماء الحسنة التي تتضمن هذه المعاني.<sup>(5)</sup>

ثم إن القرآن الكريم لم يذكر مادة الفتوة بكل مشتقاتها في سياق ذم أو توبيخ ونقص. بل المتبادر من سياقات ذكر الفتى ومشتقاته أنها سياقات مدح وثناء، وما يحسن ويندب إليه من الأعمال، سواء بطريق التلميح أو الإشارة، وجاءت مصحوبة بصفات حسنة للمسمى بالفتوة، وأما في ذكر الفتية في قصة أصحاب الكهف فيبدو المدح فيه جليا.

وما يضيفه بعض المفسرين إلى أصل دلالة اللفظ مما تقتضيه طبيعة الشباب من المعاني، كقول النسفي: [إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ] [الكهف: 13] "والفتوة بذل الندى، وكف الأذى، وترك الشكوى، واجتناب المحارم، واستعمال المكارم".<sup>(6)</sup> فهو مستمد من اللغة، ومستنبط من سياق موارد اللفظ، وليس من دلالة اللفظ في القرآن الكريم نصا.

(1) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج:2، ص:234-323، وبمثله ينظر: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، ج:4، ص:170.

(2) الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبدالله (ت:241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون (مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001 م) ط1، ج:14، ص:513 (ج:8952). قال الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد قوي. وقال الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت:807هـ)، رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي)، ج:8، ص:188.

(3) أخرجه الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد الشامي (ت:360هـ)، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، 1404هـ - 1983م)، ط2، ج:6، ص:181، (ج:5928)، قال الهيثمي: رجاله ثقات. مجمع الزوائد، ج:8، ص:188.

(4) ينظر: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين: ج:2، ص:325-324.

(5) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني، تقي الدين أبو العباس (ت:728هـ)، مجموعة الرسائل والمسائل، تحقيق: محمد رشيد رضا، (الناشر: لجنة التراث العربي)، ج:1، ص:199.

(6) النسفي، عبدالله بن أحمد (ت:701هـ)، مدارك التنزيل ومعالم التأويل، تحقيق: يوسف بدوي، (بيروت: دار الكلم الطيب، 1419هـ - 1998م)، ط1، ج:3، ص:12.

## ثانياً- التطور الدلالي لمصطلح الفتوة:

لقد توسع بعض العلماء في معنى الفتوة، فصاروا يستعملونه في مكارم الأخلاق، ويعبرون به عن الفتى المتصف بهذه المكارم.<sup>(1)</sup> واستوحوا ذلك من الاستعمال اللغوي للفظ من حيث الحقيقة والمجاز، ومن صفات الفتيان (الشباب) الطبيعية، ومن موارد اللفظ في سياقاته في القرآن الكريم، يقول ابن تيمية: "وَلَمَّا كَانَ الشَّبَابُ أَلَيْنَ عَرِيكَهُ مِنَ الشَّيْخِ صَارَ فِي طَبْعِهِ مِنَ السَّخَاءِ وَالْكَرَمِ مَا لَا يُوجَدُ فِي الشُّبُوخِ. فَصَارُوا يُعْبَرُونَ بِالْفُتَى عَنْ السَّخِيِّ الْكَرِيمِ. يُقَالُ: هُوَ فُتَى بَيْنَ الْفُتُوَّةِ، وَقَصَدَ يُفْتَى وَيُفَاتَى. وَالْجَمْعُ فُتَيَانٌ وَفُتَيَّةٌ. وَاسْتِعْمَالُ لَفْظِ الْفُتَى بِمَعْنَى الْمُتَّصِفِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مَوْجُودٌ فِي كَلَامِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَشَايخِ، وَقَدْ يُظَنُّ أَنَّ لَفْظَ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى هَذَا"<sup>(2)</sup>

وشاع واشتهر بعد ذلك التعبير بلفظ الفتوة عن مكارم الأخلاق، وهذا المعنى للفتوة لا يبعد عن إطلاقه في اللسان بعد التوسع الدلالي في الاستعمال، فقد سبق معنا أنهم أطلقوا الفتى على: السخي الكريم، يقال: هو فتى بين الفتوة. وكذلك قالوا: الفتى: الرجل كامل الخصال، وهو القوي. والفتوة: نهاية الكرم. وغير ذلك من المعاني المنطوية تحت مكارم الأخلاق.<sup>(3)</sup>

وأقدم من بلغنا أنهم تكلّموا في الفتوة هم: جعفر بن محمد رضي الله عنه، ثم الفضيل بن عياض، والإمام أحمد بن حنبل، وسهل بن عبد الله التستري، والحاتم المحاسبي، والجنيد. ثم من سار على منهجهم. قال الفضيل بن عياض: الفتوة: الصّح عن عثرات الإخوان.<sup>(4)</sup> وقال الإمام أحمد: وقد سئل عن الفتوة؟ فقال: ترك ما تهوى لما تخشى.<sup>(5)</sup> كما قال تعالى: [وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى] [النازعات: 40]. ونحو ذلك من الأقوال التي ينطوي تحتها حسن التعامل مع الخلق، ويعبر عنها بمكارم الأخلاق.

- (1) ينظر: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج:2، ص:325.
- (2) ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم الحارني، أبو العباس(ت:728هـ)، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم العاصمي النجدي، (الرياض: عالم الكتب، 1421هـ -1991م)، ج:11، ص:83.
- (3) ينظر: الجوهرى، الصحاح، ج:6، ص:2452، والفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، ج:4، ص:170.
- (4) ينظر: السلمي، محمد بن الحسين، حقائق التفسير، تحقيق: سيد عمران، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ -2001م)، ج:1، ص:404، وابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج:11، ص:83 وابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج:2، ص:325.
- (5) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج:11، ص:84 وابن مفلح، محمد بن مفلح، شمس الدين المقدسي (ت:763هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، (بيروت: عالم الكتب)، ج:2، ص:242.

وقد أفرد القشيري في رسالته بابًا للفتوة، وجمع فيه أقوال الشيوخ فيها.<sup>(1)</sup> ولخصها بقوله: "أصل الفتوة أن يكون العبد أبداً في أمر غيره".<sup>(2)</sup>

وهي تكتسب بالمواطبة على ما يحسن من الأخلاق، وتربية النفس على معالي الفضائل، وبهذا يمكن تعريفها بأنها: مسلك أو نظام يُنمّي مكارم الأخلاق في الفتى.<sup>(3)</sup> حتى يكون فعل الخير وحبه طبعاً وسجية، تأنس إليها النفس، وتتجلى في السلوك، وينفر من أضرارها الطبع؛ ولهذا عرفها الراغب بأنها "اسم لما يختص به الفتى من الفضائل الإنسانية"<sup>(4)</sup>.

ثم تطور مصطلح الفتوة في الاستعمال من الدلالة على معنى يتضمن مكارم الأخلاق والعمل بها، لتكون هي غاية حسن الخلق ونتيجة له؛ لأن حقيقتها منزلة الإحسان، وإيثار الغير على النفس.<sup>(5)</sup>

فهي لا بدّ من تعدية أثرها إلى الغير، في فعل ما يحسن معهم، ودفع ما يضر عنهم. ولذلك يمكن القول بأن المحور العام الذي تدور حوله كافة الفضائل الخلقية التي تشترط فيمن يوصف بالفتوة ويسمى بالفتى هي (الإيثار، ونكران الذات). ولهذا عرفها ابن القيم بقوله: "الفتوة: إنما هي استعمال الأخلاق الكريمة مع الخلق".<sup>(6)</sup> ومعنى ذلك: أن الفتوة هي تطبيق عملي لما تقتضيه الأخلاق الكريمة التي يتحلى بها من يوصف بالفتوة. وهذا ما لمحّه عدد من العلماء حينما عرفوا الفتوة بأنها: "أن تؤثر الخلق على نفسك".<sup>(7)</sup>

ولذلك فهي تمثل منزلة عالية، ودرجة عظمى قد لا ينال رتبها الكاملة بحق إلا من

- (1) ينظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت:465هـ)، الرسالة القشيرية، تح: د. عبد الحلیم محمود، ومحمود الشريف، (القاهرة: دار المعارف)، ج:2، ص:380-445.
- (2) الرسالة القشيرية: ج:2، ص:380. والفتوة عند الصوفية بابها الأخلاق، وليست من الأحوال ولا المقامات.
- (3) ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج:4، ص:673.
- (4) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:502هـ)، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تح: د. أبو اليزيد العجمي، (القاهرة: دار السلام، 1428هـ - 2007م): ص:118.
- (5) ينظر: الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز، ج:4، ص:170.
- (6) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج:2، ص:323.
- (7) الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (ت:816هـ)، التعريفات، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ - 1983م)، ط1، ص:165، والمناوي، عبد الرؤوف زين الدين محمد (ت:1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح، (القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ - 1990م)، ط1، ص:256، والزيبي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى (ت:1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين (الناشر: دار الهداية)، ج:39، ص:213.

اصطفاه الله تعالى واجتباها لها، ولهذا قال أبو علي الدَّقَاقُ: "هَذَا الْخُلُقُ لَا يَكُونُ كَمَالَهُ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: نَفْسِي نَفْسِي، وَهُوَ يَقُولُ أُمَّتِي أُمَّتِي". (1)

وبهذا يتبين أنّ الفتوة تشير إلى وصف جليل، ومعان ذات قيمة أخلاقية عالية، ولها أساس في أحكام الشرع ومبادئه وإن لم يرد هذا الاسم في الكتاب والسنة. قال ابن تيمية: "وَأَسْتَعْمَلَ لَفْظَ الْفَتَى بِمَعْنَى الْمُتَّصِفِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مُوجُودٍ فِي كَلَامٍ كَثِيرٍ مِنَ الْمَشَايخِ، وَقَدْ يُظَنُّ أَنَّ لَفْظَ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى هَذَا... فَمَنْ دَعَا إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ كَانَ مُحْسِنًا، سَوَاءَ سَمِيَ ذَلِكَ فُتُوَّةً أَوْ لَمْ يُسَمَّهِ". (2)

## المبحث الثاني: دلالة استعمال لفظ الفتوة في القرآن الكريم

### المطلب الأول: دلالة انتقاء الصيغ وتنوعها في النظم القرآني:

ورد لفظ فتى في القرآن الكريم في عشرة مواضع، وبصيغ متعددة، مفردًا ومثنىً وجمعًا، ومذكرًا ومؤنثًا، ومعرفًا ومنكرًا.

فعلى صيغة الإفراد مع التذكير والتذكير جاء قوله تعالى: [قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ] [الأنبياء: 60]. أي: شابًا. وورد مفردًا موافقة للواقع، وأما نكتة تنكيهه (فتى) بدل تعريفه (الفتى)، فذكروا قولين:

**أحدهما:** إن إبراهيم لم يكن معروفًا لدى المنتصين للبحث في قضية تكسير الأصنام، لهذا قال الشهود: {يُقَالُ لَهُ} فبنوه للمجهول. (3)

**ثانيهما:** التكرر هنا من باب التحقير والاستهانة (4)؛ لأنهم لما ذكروا عنه أنه يذكر أو ثنائهم بسوء، صيروا كأنه مجهول وليس من المعروفين، فهو يُدعى إبراهيم. (5) استهانة به.

وقال البقاعي: "لم يريدوا تعظيمه مع شهرته وشهرة أبيه وعظمتها فيهم؛ ليجترأ عليه من لا يعرفه، فنكروه بقولهم: {فتى} أي: شابًا من الشبان، {يذكرهم} أي: بالنقص

(1) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج: 2، ص: 325. وينظر: القشيري، الرسالة القشيرية، ج: 2، ص: 397.

(2) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج: 11، ص: 83-84.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 17، ص: 99.

(4) النخجواني، نعمة الله بن محمود، ويعرف بالشيخ علوان (ت: 920هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، (مصر: دار ركاوي، 1419هـ - 1999م)، ط 1، ج: 1، ص: 536.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 17، ص: 99.

وفي البناء الفني لنظم جملة: [سَمِعْنَا فَنَى يَذْكُرُهُمْ] أسند فعل السمع إلى الذات (فتى)، فجعل مفعول سمع، وهو ليس مما يُسمع، فالمسموع ذكره للأصنام<sup>(2)</sup>، وهذا أبلغ؛ لما فيه من إيقاع الفعل على المسموع منه (فتى) وجعله بمنزلة المسموع، مبالغة في تأكيد ذكره لها، وأنهم سمعوه مباشرة دون واسطة، ومبالغة فيما صدر منه، فكأنه لكثرة ذكره لأوثانهم بالسوء صار هو نفس الفعل، "وقد يقال: إن هذا التركيب كيفما أعرب أبلغ من قولك: (سمعنا ذكر فتى) ونحوه....؛ لما أن (سَمِعْنَا) لَمَّا تعلق بـ(فتى) أفاد إجمالا أن المسموع نحو ذكره؛ إذ لا معنى لأن يكون نفس الذات مسموعا، ثم إذا ذكر (يَذْكُرُهُمْ) علم ذلك مرة أخرى، ولما فيه من تقوى الحكم بتكرار الإسناد، على ما بين في علم المعاني، ولهذا رجح أسلوب الآية على غيره فتدبر".<sup>(3)</sup>

وورد مفردا مذكرا مع التعريف بالإضافة في قوله: [وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا] [الكهف:60]، وقوله: [فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا] [الكهف:62]، وفي قوله: [تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ] [يوسف:30]. فالمراد به في آيتي الكهف يوشع فتى موسى عليه السلام، وسُمي (فتاه) لقيامه بخدمته، والتعلم منه، والعرب تسمي الخادم فتى؛ لأن الخدم أكثر ما يكونون في سن الفتوة.<sup>(4)</sup> وكذلك يسمى التلميذ فتى وإن كان شيخاً.<sup>(5)</sup> والمراد به في آية سورة يوسف، هو يوسف عليه السلام.

وجاءت الصيغة معرفة بالإضافة موافقة للواقع. فكل منهما كان يعمل في خدمة من أضيف إلى ضميره، وأريد إبراز ذلك الاتصال والتعلق بينهما.

وقد أضيف يوسف إليها (فتاها) مع كونه فتى زوجها؛ لأنه كان يخدمها، وتعبيرهن عنه عليه السلام مضافا إليها لا إلى زوجها العزيز؛ لإظهار ما بينهما من التباين في المرتبة، من حيث الخدمية والمخدومية؛ مبالغة في اللوم؛ لأن مثل هذا الذي أقدمت عليه

(1) البقاعي، نظم الدرر، ج:5، ص:92.

(2) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر جار الله، (ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ط3، ج:3، ص:128، وأبو حيان: محمد بن يوسف الأندلسي (ت:745هـ). البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، 1420هـ)، ج:7، ص:447.

(3) الألوسي، محمود بن عبدالله أبو الثناء، (ت:1270هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ط1، ج:9، ص:61.

(4) ينظر: المصدر السابق، ج:8، ص:293.

(5) ينظر: أبو السعود، محمد العمادي (ت:982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج:5، ص:231.

لا يتصور أن يقع ممن هي في أدنى المراتب، كيف وهي امرأة عزيز مصر! وقد تُعذر في مراودة الأخدان من لا زوج لها، أو من كان لها زوج دنيء، لا سيما إذا كان فيهم علو المرتبة، وأما التي لها زوج، ثم كان ذا مقام ومرتبة عالية، ومع ذلك هي تراود من لم يكن بينها وبينه كفاءة، فإن مراودتها لغيره ثم تماديها فيه هو غاية الضلال ونهاية الغي.<sup>(1)</sup>

ثم جاءت إضافة النسوة لها إلى العزيز بهذا العنوان (امرأة العزيز) دون أن يصرحن باسمه أو اسمها؛ "ليظهر أنها من ذوات الأخطار، فيكون عوننا على إشاعة الخبر، بحكم أن النفوس إلى سماع أخبار ذوي الأخطار أميل، وقيل- وهو الأولى- إن ذلك لقصد المبالغة في لومها بقولهن: [تُرَاوِدُ قَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ] أي: تطلب مواقعتها إياها وتتمحلل في ذلك، وإيثارهن صيغة المضارع؛ للدلالة على دوام المراودة، كأنها صارت سجية لها"<sup>(2)</sup>.

وبصيغة المثني مع التذكير والتكثير جاء قوله تعالى: [وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ] [يوسف: 36]. وهما اللذان دخلا مع يوسف السجن، ولم يعرفا فيقال: (الفتيان)؛ لأنهما لم يكونا معروفين بذواتهما ليوسف عليه السلام، ولم يتعلق بالتعريف بذواتهما غرض؛ إذ الغرض من ذكرهما ما تعلق بقصة الرؤيا وتعبير يوسف لها وما ترتب على ذلك، فناسبه التذكير، وكان في هذا تلويحا بأن الله تعالى قد يهيئ لمن شاء من عباده من الأسباب ما لا يحسبه، ويفتح له من الأبواب ما لا يعرفه، فيكون سببا للنجاة وطريقا للفلاح، كما هو مع سيدنا يوسف عليه السلام.

وعلى صيغة جمع القلة المكسر، ورد في قصة أصحاب الكهف مرتين:

**الأولى:** مذكرا، معرفا بال، كما في قوله: [إِذْ أَوْى الْفُتَيْةُ إِلَى الْكُهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً] [الكهف: 10].

**والثانية:** مذكرا، نكرة، في قوله: [إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ] [الكهف: 13]. فإن (الْفُتَيْةُ) جمع قلة لـ(فتى)، جمع تكسير، مثل: غلام وغلّمة، وأخ وإخوة، ولا يقاس عليه.<sup>(3)</sup>

وجمع القلة موافق لحقيقة عددهم في الواقع،<sup>(4)</sup> ولم يزد القرآن في أقوال من اختلفوا

(1) الألوسي، روح المعاني، ج: 6، ص: 417.

(2) ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج: 6، ص: 416.

(3) ينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري، أبو إسحاق (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلي، (بيروت: عالم الكتب، 1408هـ-1988م)، ط1، ج: 3، ص: 270، والنحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت: 338هـ)، إعراب القرآن، تح: عبد المنعم خليل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ)، ط1، ج: 2، ص: 290.

(4) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 7، ص: 143، والألوسي، روح المعاني، ج: 8، ص: 201.

في عددهم على الثمانية، وكذلك فيه إشارة إلى أن أمثالهم فيما تحملهم الهجرة والصبر أمام ملذات الدنيا وزخرفها، والفرار بالدين والثبات على الإيمان أمام التهديد وجبروت السلطان قليل وعزيز.

وجيء بالصيغة معرفة أولاً؛ لأنها جاءت في فاتحة قصة أصحاب الكهف جواباً لسؤال وجهه المشركون للنبي ﷺ "عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم"، كما في سبب النزول<sup>(1)</sup> فكان المناسب لسبب النزول أن يُصَدَّرَ الخبر في جوابهم بتعريف الفتية الذين سألوا عنهم، للعهد، فكأنه قيل: إن الفتية الذين سألتهم عن قصتهم هم كذا وكذا.

وأما المجيء بالصيغة نكرة في الثانية، فللتبجيل والتفخيم؛ لأنه بعد أن عرف بخبرهم، شرع بوصف حالهم العجيب، فاستخدم صيغة التنكير تعظيماً لأمرهم، وإعلاء لشأنهم، وكأنه يقول: إنهم فتية وأي فتية! خبرهم غريب، وحالهم عجيب.

وجملة: [إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ] استئناف بياني، فكان سائلاً سأل عن حالهم، فقيل: "إنهم فتية شبان كاملون في الفتوة"<sup>(2)</sup>، وأوثر الإظهار على الإضمار في إعادة ذكر الفتية بدل القول: (إذ أوا إلى الكهف)؛ لتحقيق هذا الحال العجيب من أمرهم، وما كانوا عليه في أنفسهم من حال الفتوة<sup>(3)</sup> ولدلالة لفظ الفتية على كونهم متقاربي السن أترباباً. وبهذا الوصف إيماء إلى ما فيهم "من اكتمال خُلق الرجولية المعبر عنه بالفتوة الجامع لمعنى سداد الرأي، وثبات الجأش، والدفاع عن الحق"<sup>(4)</sup>.

وجاء على صيغة جمع التفسير للكثرة ومذكر ومعرف بالإضافة في قوله: [وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ] [يوسف: 62]، أي: لغلمايه،<sup>(5)</sup> قرئ على صيغة (فعلان) جمع

(1) ينظر: الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: الأخوين محمود وأحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م)، ط1، ج:17، ص:593. والواحي، علي بن أحمد (ت:468هـ)، أسباب النزول، تح: ماهر الفحل، (دار الميمان، 1426هـ-2005م)، ط1، ج:22، ص:3.

(2) ابن عجيبة، أحمد بن محمد أبو العباس (ت:1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002-1423) ط2، ج:4، ص:206.

(3) ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج:8، ص:201.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:15، ص:266.

(5) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج:16، ص:156.

كثرة، وقرئ (لَفْتِيَّتِهِ) (1) جمع قلة (2) و(فتى) يُجمع على فُتَيَانٍ وَفُتَيَّةٍ، كإخوان وإخوة.

فوجه جمع الكثرة (فتيان): مراعاة للمأمورين بوضع البضاعة في رحالهم، وهم كثير، (3) ويتناسب مع قوله: [اجْعَلُوا بِضَاعَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ] [يوسف: 62]، فإن (الرَّحَالَ) جمع كثرة (4) ومن فوائد جمع الكثرة أنه يدل بكثرة عدد الخدم على مكانة يوسف عليه السلام.

وجه جمع القلة (فتية)؛ مراعاة للمتداولين فعلاً؛ لأنه يجوز أن الأمر صدر للكثير، لكن الذين تولوا وضع البضاعة في رحالهم عدد قليل (5) ويؤيده أن هذا من باب الأسرار، فيجب صونه إلا عن العدد القليل (6).

ورود على صيغة الجمع المؤنث المعرف بالإضافة في قوله تعالى: [وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ] [النساء: 25]، أي: من لم يقدر أن يتزوج الحرة جاز له أن يتزوج المملوكة إذا خاف على نفسه الفجور (7) والفتيات: جمع فتاة، وهي الشابة الحديثة، (8) والمراد هنا: الفتيات المملوكات، وتسمى العرب العبد والخدام فتى وإن لم يكونوا شباباً؛ لأنَّ الغالب استخدام من هو في سن الفتوة. ولأن العبد يفعل ما يفعل الشباب من الخدمة بطلب سيده، وإن كان شيخاً (9).

وكذلك المراد بالفتيات في قوله: [وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً]

(1) قرأ حمزة والكسائي وحفص (لَفْتِيَانِهِ)، وباقي السبعة (لَفْتِيَّتِهِ). ينظر: الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو (ت444هـ)، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: د. خلف الشغلي، (السعودية: دار الأندلس، 1436هـ-2015)، ط1، ص:393.

(2) ينظر: النَّحَّاس، إعراب القرآن، ج: 2، ص: 207، والزمخشري، الكشاف، ج: 2، ص: 485.

(3) ينظر: الحجة للقراء السبعة، ج: 4، ص: 431-430. والواحي، علي بن أحمد النيسابوري (ت:468هـ)، التفسير البسيط، تح: مجموعة باحثين في جامعة الإمام محمد بن سعود، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ)، ط1، ج: 12، ص: 163، وابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 3، ص: 259.

(4) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 18، ص: 479.

(5) ينظر: الحجة للقراء السبعة، ج: 4، ص: 431-430، والنحاس، إعراب القرآن، ج: 2، ص: 207، وابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 3، ص: 259.

(6) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 18، ص: 479.

(7) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: 2، ص: 40، والواحي، التفسير البسيط، ج: 6، ص: 451.

(8) الأزهرى، تهذيب اللغة: ج: 3، ص: 2730.

(9) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج: 2، ص: 235، والألوسي، روح المعاني، ج: 8، ص: 293.

[النور:33]، قال الزجاج: "والفتيان والفتية: المماليك في هذا الموضع" (1) وسبب النزول يفيد أن الآية نزلت في الإمام (2) وظاهر النص عام ولا يختص بسببه.

والتعبير في النصين بلفظ (فتيات) كناية عن الإمام في هذا المقام والسياق له باعتبار مفهومه الأصلي (الشباب) دقة دلالة وحسن وقع ومناسبة لذكر النكاح والبغاء؛ لأن من يطلبن للزواج غالباً هن الشابات، وكذلك من يصدر عنهن الزنا ويكرهن على مزاولته يكن في العادة الشابات الحدثات؛ وهن اللاتي يتوقع منهن ذلك غالباً، دون الكبار والصغار (3).

### المطلب الثاني: المعاني التربوية في موارد لفظ الفتوة:

ذكر القرآن الكريم لمن وصفوا بالفتوة مجموعة من الصفات، منها الصريحة الظاهرة، ومنها المستنبط من سياق الكلام، وهنا نبين أبرزها وبالقدر المَعْرَف:

**رأس الفتوة الإيمان (4):** وهذا يتجلى في مواضع ورد فيها إطلاق اللفظ الذي يدل على الفتوة، فقد جاء في وصف سيدنا إبراهيم -عليه السلام- في قوله تعالى: [قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ] [الأنبياء: 60]، جاء هذا الوصف بعد أن أخبر الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام بأن آتاه رشده بالاستعداد لحمل الأمانة التي يحملها الأنبياء والدعاة، وهديته إلى الإيمان بالله، ورجاحة عقله في التمييز بين الحق والباطل، وتوفيقه صغيراً (5): [وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ] [الأنبياء: 51]، ثم قص عنه شجاعته في مواجهة المشركين بالإنكار والإبطال، وإعلانه منفرداً بين قومه إيمانه بالله وحده: [إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ\* قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ\* قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ] [الأنبياء: 52 - 54]، حتى أنه للمبالغة في إثبات وصفه بكثرة ذكره لأوثانهم بالسوء، وجرأته المتكررة في السخرية منها، أوقعوا ذاته مفعولاً لسمع، (سمعنا فتى)، مبالغة في الوصف وقد سبق معنا بيانه.

ولم يمنعه -مع حداثة شبابه- سلطان الشرك، وكثرة أهل الطغيان، من مواجهتهم

- (1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: 3، ص: 117 وينظر أيضاً: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 8، ص: 80.
- (2) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج: 19، ص: 174، وروى مسلم في صحيحه، ج: 4، ص: 2320، (ح: 3029)، كتاب: التفسير، باب في قوله تعالى: [وَلَا تُكْرَهُوا قَتْلَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ]، عن جابر: "أَنَّ جَارِيَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي اللَّهِ سُلُورٌ يُقَالُ لَهَا: مُسَيِّكَةٌ، وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا: أُمَيْمَةٌ، فَكَانَ يُكْرَهُهُمَا عَلَى الزَّوْنِ، فَشَكْنَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: [وَلَا تُكْرَهُوا قَتْلَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ] [النور: 33] إِلَى قَوْلِهِ: [عَفْوٌ رَجِيمٌ] [البقرة: 173]".
- (3) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج: 6، ص: 173، والألوسي، روح المعاني، ج: 9، ص: 350.
- (4) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 10، ص: 364.
- (5) ينظر: ابن عطية: المحرر الوجيز، ج: 4، ص: 86، والألوسي، روح المعاني، ج: 9، ص: 350.

بهذا البيان والشجاعة، حتى توعدهم بتحطيم أوثانهم، ثم نفذ تهديده، [قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ\* وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ] [الأنبياء: 56-57].

وتظهر فتوته بأسمى معانيها حينما يواجه قومه بعد أن علموا فعله بأصنامهم، حتى قالوا: [فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ] [الأنبياء: 61]، قال الرازي: "يشهدون عليه بفعله، ويشهدون بعقابه لقوة تأثيره وجرأته؛ لأنهم شاهدوا كسر الأصنام".<sup>(1)</sup> فلم ينكر تحطيمه لأصنامهم، ولم يضعف أمام تهديدهم له بالإحراق، بل واجه ذلك بقوة صبر، وصلابة موقف، وثبات الفتى المؤمن الراضق من نصر الله تعالى له بإظهار عجزهم، وإبطال مكرهم. [وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ] [الأنبياء: 70]. فكان بهذا الإيمان والشجاعة في الثبات على التوحيد، والتضحية الفاتكة مثالا للفتى على الحقيقة، وأنموذجا للفتوة بأكمل معانيها.

ولما ذكر القرآن الكريم أصحاب الكهف أطلق عليهم لفظ (فتية)، [نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَّناهُمْ هُدًى] [الكهف: 13]، أي: آمنوا بسيدهم، ومرربهم، قال القرطبي: "أي شباب وأحداث، حكم لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة".<sup>(2)</sup>

فهؤلاء مجموعة قليلة من الشبان، آمنوا بالله عز وجل، وحققوا إيمانهم بالعمل الصالح، فزادهم هدى بالتثبيت على التوحيد، والتوفيق إلى الانقطاع إليه تعالى، والزهد في الدنيا. وفي قوله: (بربهم) التفات من التكلم إلى الغيبة، فالظاهر الذي يقتضيه سبك الكلام سباقا وسباقا أن يقال: (آمنوا بي)، إذ سبق قوله: (نحن نقص)، "وأوثر؛ للإشعار بعلية وصف الربوبية لإيمانهم، ولما صدر عنهم من المقالة حسبما سيحكي عنهم".<sup>(3)</sup>

ولعل (فتية) أقرب المشتركات الاشتقاقية إلى معنى (الفتوة)، فهؤلاء الفتية شبان، لم يَمروا بكثرة تجارب، ولا طول تعلم، لكنهم تجملوا بأعلى مكارم الأخلاق، فأمنوا بربهم، واهتدوا إلى توحده، واعتزلوا قومهم، وهجروا وطنهم، وفارقوا أهلهم، وتجردوا عن زينة الأرض ومتاع الحياة، وفروا بدينهم إلى كهف يأوون إليه ويستترون فيه حذر الفتنة في دينهم، يستشعرون فيه رحمة الله الفسيحة التي تظلمهم: [إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا، فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا] [الكهف: 10-11]. قال ابن عاشور: "والمراد بالفتية: أصحاب الكهف..... وذكرهم بهذا

(1) الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج: 22، ص: 188.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 10، ص: 364.

(3) الألوسي، روح المعاني، ج: 8، ص: 208.

الوصف للإيماء إلى ما فيه من اكتمال خلق الرجوليّة، المُعبر عنه بالفتوة الجامع لمعنى سداد الرأي، وثبات الجأش، والدفاع عن الحق، ولذلك عدل عن الإضمار فلم يقل: إذ أووا إلى الكهف<sup>(1)</sup>.

والظاهر أن يقال: (إذ أووا إلى الكهف)، أي أصحاب الكهف، لكن "أوتر الإظهار على الإضمار؛ لتحقيق ما كانوا عليه في أنفسهم من حال الفتوة، فإنهم كانوا فتيةً من أشرف الروم، أرادهم دقيانوس<sup>(2)</sup> على الشرك، فهربوا منه بدينهم"<sup>(3)</sup>.

ولم يرعهم ملكهم الجبار، ولا كثرة الكفار، فقاموا بعزم، وانبعثوا بقوة على التوجه إلى الله تعالى، ومنابذة المشركين من حولهم، وجأهروا بتوحيد ربهم، وإنكار مسلك قومهم، مستقوين بالله تعالى، غير مكترئين بقوة السلطان وأعوانه، فالهمهم الله الصبر، وشد قلوبهم بنور الإيمان، حتى كرهت أنفسهم ما كانوا عليه من رغد العيش<sup>(4)</sup>: [وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا] [الكهف:14]. وهاجروا بدينهم إلى الله، وأثروا اعتزال قومهم وما يعبدون من دون الله؛ خوف الفتنة، ورغبة في رحمة الله<sup>(5)</sup>.

فكانوا مثالا للفتوة الحقة، والشباب المكتمل، فخلد القرآن الكريم ذكرهم رمزا للتغيير ورفض الباطل، وأسوة صالحة في التعبير الصادق عن مكارم الأخلاق في أسمى معانيها، تمثل في الجمع بين السعي وبين الفرار من الفتنة، والاقتران بين الإيمان والعمل الصالح.

### ثانيا- العفة والتحصن من الرذائل:

فقد جاء في القرآن الكريم إطلاق وصف الفتى على سيدنا يوسف عليه السلام، وذلك في سياق الحديث عن عفته ورفضه لمرأوة امرأة العزيز له، وقوة مواجهته لإغرائها له، في الوقت الذي كان هو يقوم بالخدمة في بيتها: [وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج: 15، ص: 266.

(2) هو ملك من الروم، كان قد عبد الأصنام، وظهر على مدينة من مدائن الروم يقال لها: أفسوس. وقيل: هي طرسوس، وكان بعد زمن عيسى عليه السلام فأمر بعبادة الأصنام فدعا أهلها إلى عبادة الأصنام، وقتل من خالفه في ذلك، وكان بها سبعة أحداث يعبدون سراً، فرجع خيرهم إلى الملك وخافوه فهربوا ليلاً. ينظر: الطبري: جامع البيان ج: 17، ص: 606. والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج: 10، ص: 359.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج: 5، ص: 206.

(4) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج: 17، ص: 615.

(5) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)، ط1، ج: 5، ص: 128.

ثُرَاوُدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [يوسف: 30]، وإطلاق وصف فتى في هذا السياق مع تناسبه مع المدلول اللغوي الأصلي بكونه شاباً حدثاً، هو متناسق مع أخلاق الفتوة باستعمال حسن الخلق مع الناس، من فعل الخير معهم واحتمال الأذى منهم، واجتنابه المحارم، وهذا المعنى هو حقيقة الفتوة، إذ ما هي إلا نتيجة لحسن الخلق. (1) وقد قيل: "الفتوة شينان: اجتناب المحارم، واستعمال المكارم". قال القرطبي بعد أن ذكره: "وهذا القول حسن جداً؛ لأنه يعم بالمعنى جميع ما قيل في الفتوة". (2)

وتمثل ذلك بمقاومة الإغراء مع تعدد أسبابه وصوره، [وَرَاوَدْتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ] [يوسف: 23]، وواجه التهديد بقوة، ولم يزد إصرارها على المراودة إلا صموداً في المحافظة على العفة، وقوة في رفض المعصية: [قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَاقْبَرُوا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرْتُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ] [يوسف: 32]، فاستعصم بالله، ولم يستسلم لرغبة امرأة العزيز وإغرائها وتهديدها، وأثر السجن والعذاب الدنيوي على لذة حاضرة توجب العذاب الشديد. (3)

ومع ذلك فهو يعلم أنه يحتاج للتوفيق، فلجأ يناجي ربه: [قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ \* فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] [يوسف: 33-34]. "وهذا فرغ منه عليه السلام إلى ألطاف الله تعالى، جرياً على سنن الأنبياء والصالحين في قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل، وسلب القوى والقدر عن أنفسهم، ومبالغة في استدعاء لطفه في صرف كيدهن، بإظهار أن لا طاقة له بالمداغة، كقول المستغيث: أدركني وإلا هلكت". (4) لا أنه كان يجد في نفسه داعية إلى موافقتها ومقارفة المعصية.

وبمثل هذا المعنى جاء قوله تعالى: [وَلَا تُكْرَهُوا قَتِيلَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتَلُوَا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ] [النور: 33]، فذكر النسوة اللواتي يردن التحصن، وأطلق عليهن: (فتيات)، وهذا مناسب لمعنى الفتوة، فإن إرادتهن العفة ورفضهن الرذيلة، هو من مكارم الأخلاق ومحاسن الخصال، فأدخلهن في وصف الفتوة. وفي التعبير بلفظ الفتوة "هزاً لهم إلى معالي الأخلاق، وتخجيلاً من طلب

(1) ينظر: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، ج:4، ص:175-174.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:10، ص:364.

(3) ينظر: السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت:1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تح: عبد الرحمن بن معلا اللويح، ( مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000 م)، ط1، ص:397.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج:4، ص:274.

الفتوة من أمة".<sup>(1)</sup> ليأخذوا منهن بالإكراه على البغاء ما يأخذنه من الزنى.

ولما فيه من زيادة التقيح لحالهم، والتشنيع على ما كانوا يفعلونه من القبائح بما لا يخفى، فإن من له أدنى شهامة أو مروءة لا يكاد يرضى بفجور من يحويهن بيته، فضلاً عن إكراههن عليه، ولا سيما عند إرادتهن التحصن، ورغبتهن في التعفف، وهذا الذي يشعر به التعبير بـ(أردن) بلفظ الماضي، فهو مما انعقدت عليه النية، وتحقق القصد إليه، لا يكون إلا عن عفة بالغة.<sup>(2)</sup>

وقوله: [إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا] ليس قيذاً لتخصيص النهي عن الإكراه على البغاء بصورة إرادتهن التعفف عنه، بل هو موافقة للواقع وهو الغالب فخرج مخرجه، حيث كانوا يكرهون الفتيات على البغاء وهن يردن التحصن منه، والتعفف عنه.<sup>(3)</sup> فالداعي إلى ذكر القيد؛ تشنيع حال البغاء؛ فإنه عن إكراه وفيه منع من التحصن. ففي ذكر القيدتين إيحاء إلى حكمة تحريمه وخبثاته الاكتساب به.<sup>(4)</sup>

وإيثار كلمة (إِنْ) المفيدة الشك والتردد على (إذا) التي تفيد اليقين والتوقع، مع تحقق إرادتهن التعفف؛ للإيذان بلزوم الانتهاء عن إكراههن إذا كانت إرادة التحصن في دائرة التردد، فكيف إذا كانت مؤكدة الوقوع كما هو الحال.<sup>(5)</sup> وقال البقاعي: "ولمّا كان الإكراه على الزنا لا يصحّ إلا عند العفة، وكان ذلك نادراً من أمة قال: (إِنْ) بأداة الشك، [أَرَدْنَ تَحَصُّنًا]، وفي ذلك زيادة في تقيح الإكراه على هذا الفعل".<sup>(6)</sup>

وهكذا ما جاء في سياق الترغيب في زواج الفتيات اللواتي وصفن بالمؤمنات، فقال: [وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ] [النساء: 25] والمراد بالفتيات هنا: الإماء، ويطلق على الأمة فتاة كما يطلق عليها جارية، وعلى العبد غلام، من باب المجاز بعلاقة اللزوم.<sup>(7)</sup> فورد وصف (الفتيات) في سياق الزواج للتحصن به من الزنا،

(1) البقاعي، نظم الدرر، ج: 13، ص: 269.

(2) الألوسي: روح المعاني: ج: 9، ص: 350.

(3) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 23، ص: 377 والألوسي، روح المعاني، ج: 9، ص: 350.

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 18، ص: 226.

(5) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج: 6، ص: 173. والألوسي، روح المعاني، ج: 9، ص: 351-350.

(6) البقاعي، نظم الدرر، ج: 13، ص: 269.

(7) ينظر: الواحدي، البسيط، ج: 6، ص: 451، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 5، ص: 14.

ووصفهن بالمؤمنات، وهذا وإن لم يكن لغرض المدح، لكنه يتضمنه ويقتضيه<sup>(1)</sup> وأطلق عليهن وصف الفتيات؛ لأنهن مطلوبات للزواج، وهذا يتحقق في العادات مع الشابة، لا سيما وأنه رغب فيهن للتعفف معهن بعد فوات القدرة على طول الحرة المؤمنة، وكذلك فيه إشارة إلى معاني الفتوة وما تقتضيه من محاسن الأخلاق، ومكارم الصفات؛ لإظهار داعية الترغيب في الزواج منهن عند الحاجة، وتحقق العفة معهن، فمع كونهن مملوكات لكنهن فتيات مؤمنات، لا من الإماء الكافرات،<sup>(2)</sup> وقد أضافهن إلى ضمير المخاطبين، ولم يقل: من الفتيات المؤمنات، إشعاراً بما لهن من خصوصية الفتوة الملحقة بأنفسهم.

ومما يشعر بمعنى الفتوة، والقيم المترتبة على الوصف به، التعقيب بعده بقوله تعالى: [وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ] ففي هذا تناسب مع اختيار لفظ (الفتيات) بدل المملوكات أو نحوه، لما فيه من الرفع لشأن (الفتيات) المذكورات، ولفت إلى قيمتهن الإنسانية، وفي تحقق المطلوب من نكاحهن من العفة وغيرها، مع كونهن مملوكات،<sup>(3)</sup> ففي هذا التنصيص من التعقيب على ما سبق الإشارة إلى وجهين من المعاني المحتملة:

**الأول:** إنكم كلكم أولاد آدم، متساوون في الأدمية، فلا تمنعكم الأنفة من تزوج الأمة عند الحاجة.

**والثاني:** إنكم مشتركون في الإيمان، وحق المؤمنين أن لا يعتبروا إلا فضل الإيمان، فبه يكون التفاضل بينهم، لا فضل الأحساب والأنساب، وإذا حصل الاشتراك في أعظم الفضائل وهو الإيمان، فلا يلتفت إلى ما دونه. وهذا يقويه تقدم ذكر المؤمنات. وفي هذا رد على ما كان عليه العرب من الافتخار بالأنساب، فأعلموا بهذه الكلمة أن الله لا ينظر إلى الأنساب. وهذا تأنيس وترغيب بنكاح الإماء وعدم الاستكفاف منه<sup>(4)</sup>.

### ثالثاً- الخدمة والإيثار للغير:

جاء في غير آية وصف أهل الخدمة بالفتوة، ولعل أجل الموصوفين بذلك هو يوشع بن نون، فقد جاء في القرآن الكريم وصف يوشع<sup>(5)</sup> بالفتى، قال تعالى: [وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ

(1) البقاعي، نظم الدرر، ج:13، ص:269. لم يعد أبو حنيفة القيد للمنع، وإنما هو ندب. فلم يشترط في نكاح الأمة كونها مؤمنة. ينظر: الواحدي، البسيط، ج:6، ص:452-453.

(2) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج:10، ص:49، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج:2، ص:166.

(3) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:5، ص:140، وابن كثير، تفسير القرآن، ج:2، ص:228.

(4) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج:1، ص:531، والرازي، مفاتيح الغيب، ج:10، ص:49-50.

(5) في الحديث الصحيح عن أبي عن النبي ﷺ من حديث طويل: (ثُمَّ انْطَلَقَ وَأَنْطَلَقَ مَعَهُ يَقْنَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ)، صحيح البخاري، ج:6، ص:88، (ح:4725)، كتاب: التفسير، باب: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقْنَاهُ. وقال الواحدي:

لِفَتْنَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا] [الكهف: 60]، فأطلق على صاحب موسى عليه السلام؛ لأنه كان ملازماً له يخدمه، ويأخذ عنه العلم.<sup>(1)</sup>

ويدل على أنه كان يخدمه قوله تعالى: [فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا] [الكهف: 62]. ولما كان الخدم أكثر ما يكونون فتيانا (شباناً)، وفي سن الفتوة. قيل للخادم: فتى، على جهة حسن الأدب. وقد نذبت الشريعة إلى ذلك الأدب والتواضع<sup>(2)</sup> في قول النبي ﷺ: (وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي أُمَّتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي).<sup>(3)</sup>

ويسمى التلميذ -وكذا الخادم- فتى وإن كان شيخاً،<sup>(4)</sup> وإليه يشير القول المشهور: (تعلم يا فتى فالجهل عار)، وقد يعد التلميذ: عبد حكيم.<sup>(5)</sup>

ولا شك أن خدمة الرسول والتعلم على يديه شرف كبير، فكانت عاقبته أن صار خليفة من بعده على بني إسرائيل. وآتاه الله النبوة، فقام بالأمر بعد موسى عليه السلام.

وفي قوله تعالى: [وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ] [يوسف: 30]، سمي يوسف فتى؛ لأنه كان يقوم بخدمة أهل هذا البيت بأمانة وحسن خلق، ويعمل الخير مع الغير، مع كونه شاباً حدثاً.<sup>(6)</sup>

وفي قوله تعالى: [وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ] [يوسف: 36]، روي عن عدد من مفسري السلف أن الفتيتين كانا مملوكين.<sup>(7)</sup> قال الزجاج: "فتيان، جائز أن يكونا حدثين أو شيخين؛

"أجمعوا أنه: يوشع بن نون" التفسير البسيط، ج: 14، ص: 67.

(1) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج: 2، ص: 154 والزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: 3، ص: 299، والزمخشري، الكشاف، ج: 2، ص: 731.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 3، ص: 527 والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 11، ص: 11.

(3) صحيح البخاري، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، ج: 3، ص: 150، (ح: 2552)، وصحيح مسلم: كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة، ج: 4، ص: 1764 (ج: 2249).

(4) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج: 5، ص: 231، والبروسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى، (ت: 1127هـ)، روح البيان، (بيروت: دار الفكر)، ج: 5، ص: 263.

(5) ينظر: البروسوي، روح البيان، ج: 5، ص: 263.

(6) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 6، ص: 266.

(7) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ج: 12، ص: 111-112. وقال: "قال السدي وقتادة والمفسرون: هما غلامان كانا لملك مصر الأكبر، وروي هذا عن ابن عباس برواية عطاء".

لأنهم كانوا يُسمونَ المملوكَ فُتًى".<sup>(1)</sup>

وقد شرفا وهما في السجن بصحبة نبي الله يوسف عليه السلام ومجاورته، فسمعا من ذلك الفتى الوعظ والنصح، وتوسّما منه الخير فتعلما منه، وهذا دليل نباهتهما، فقد لاح لهما أنه يحسن التأويل، فعرضا عليه رؤياهما، ولما رآهما بصيرين بالأمر، أخذ يمهّد لهما قبل الإجابة بأن يعرفهما بنفسه، وبعقيدته، ويدعوهما إلى عبادة الله وحده، ويقيم لهما الأدلة على ذلك، وهذا شأن المصلحين العقلاء المخلصين لعقيدتهم، إنهم يسوقون لغيرهم من الكلام الحكيم ما يجعل هذا الغير يثق بهم، ويقبل عليهم، ويستجيب لهم.<sup>(2)</sup> ثم أخبرهما بتأويل رؤياهما، فكان الذي نجا منهما قدم ليوسف خدمة مهمة كانت السبب المباشر في خروجه من السجن، وظهور براءته، وتقلده لخزائن مصر.

وإطلاق لفظ الفتى هنا فيه حسن مناسبة للمفهوم الأصلي لهذا اللفظ وهو الشاب القوي. إذ كانت الفتوة هنا خدمة لأنبياء الله، وصحبتهم، ومحبتهم، والتعلم منهم، والتواضع بين يديهم.

وكذلك وصف أعوان سيدنا يوسف بالفتيان، فقال: [وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ] [يوسف: 62]، والفتيان جمع فتى، سماهم فتيانا؛ لأنهم كانوا يعاونونه في عمله، ويقومون على خدمته عليه السلام، و"هم الخَدَمَةُ الْكَاثِلُونَ".<sup>(3)</sup> وهذا الوصف يصح للخدم الأحرار والعبيد، فيجوز أن يكونوا أحرارا.<sup>(4)</sup> ولا شك أن قيامهم بالخدمة مناسب لأصل المفهوم اللغوي للفتى.<sup>(5)</sup>

ينتج من هذا أن الفتوة بهذه الوظيفة والخلق هي رفق وتواضع وخفض للجناح للمؤمنين الصادقين، وترك منافرتهم ومجادلتهم، والصفح عنهم والتعامي عن عيوبهم، وحفظ غيوبهم.

## الخاتمة:

وفي الختام ننتهي إلى تثبيت أهم النتائج التي أفصح عنها البحث، وكما يأتي:

- الصفات التي ذكرها القرآن الكريم لمن وصفوا بالفتوة يجمع بينها مكارم الأخلاق في أسمى معانيها وأعلىها.
- إن الإيثار، بتقديم حق الغير على النفس هو أهم ما يميز صفات هذه الفئة.

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص:109.

(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج:10، ص:82-80.

(3) أبو حيان، البحر المحيط، ج:6، ص:294.

(4) ينظر: ابن عطية: المحرر الوجيز: ج:3، ص:259، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:9، ص:223.

(5) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة: ج:3، ص:2731 (فتى).

- إنَّ الفتوَّةَ هي التَّطبيق العملي لما تقتضيه الأخلاق الحميدة، سواء مع الحق أو الخلق، ففي جانب الحق سبحانه، فإنَّ رأس الفتوة الإيمان بالله وتوحيده، والتضحية في سبيل ذلك، وفي جانب الخلق استعمال الأخلاق الحميدة معهم والإحسان إليهم
- العفة من أهم الأخلاق التي ينبغي للشباب التمسك بها، وهي للإناث أكثر أهمية؛ إذ لم ترد الفتوة مقترنة بالفتيات إلا في سياق الحثِّ عليها والحفاظ عليها.
- الفتن والمحن أبوابها مفتوحة بشكل واسع لهذه الفئة خاصة، إلا من اعتصم بالله وتحصن بالإيمان والعفة ولم يجد عن الصراط المستقيم.
- النباهة والقدرة على انتهاز الفرص قد تصدر من هذه الفئة بالطبع، وقد تحدث تأثيراً كبيراً في التطوير الإيجابي، ونقلة نوعية في كافة المجالات.
- إن القوة الجسدية والجرفية العالية في أداء المهام على أكمل وجه بارزة في هذه الفئة، وجبالية فيهم؛ لذا ينبغي استثمار الفتوة وتسخيرها في بناء المجتمعات، فهم أقدر وأنسب ممن تجاوز هذه المرحلة؛ لما تتميز به من النقاء والحماسة وطلاوة الشباب والتطلعات المشرعة.

### أما التوصيات فأهمها:

1. تعزيز القيم الإسلامية بضرب أمثلة عملية من القرآن والسنة، ومحاولة محاكاة هداياتهما والاستفادة منها لتنشئة هذه الفئة عليها، فيتأصل المبتدي، ويزداد المنتهي ثراءً وثباتاً.
2. التواصل مع هذه الفئة بلغة التواصل الشائعة عندهم، وهي في عصرنا الحاضر متمثلة في وسائل التواصل الاجتماعي.

### قائمة المصادر والمراجع: (1)

- القرآن الكريم .  
الأزهري، محمد بن أحمد (2001). تهذيب اللغة (تحقيق محمد عوض مرعب). دار إحياء التراث العربي.  
الالكوسي، محمود بن عبد الله (1415هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تحقيق علي عبد الباري عطية). دار الكتب العلمية.  
الأندلسي، محمد بن يوسف أثير الدين (1420هـ). البحر المحيط في التفسير (تحقيق صديقي محمد جميل). دار الفكر.  
البخاري، محمد بن إسماعيل (1987). صحيح البخاري (تحقيق د. مصطفى ديب البغا، ط3). دار ابن كثير.

(1) ستلاحظ أن بعض المصادر خلت من ذكر تاريخ ورقم الطبعة أو مكانها؛ وذلك لعدم وجودها في المرجع المستفاد منه.

- البروسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى (د.ت.). روح البيان. دار الفكر.
- البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر (1984). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي.
- ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم الحراني (د.ت.). الرسائل والمسائل (تحقيق محمد رشيد رضا). نشر لجنة التراث العربي).
- ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم الحراني (1991). مجموع الفتاوى (جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي). دار عالم الكتب.
- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (1983). التعريفات. دار الكتب العلمية.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (1987). تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4). دار العلم للملايين.
- الحرابي، إبراهيم بن إسحاق (1985). غريب الحديث (تحقيق سليمان بن إبراهيم بن محمد العابد). جامعة أم القرى.
- الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو (2015). التيسير في القراءات السبع (تحقيق د.خلف الشغدلي). دار الأندلس.
- الرازي، محمد بن عمر (1420هـ). مفاتيح الغيب «التفسير الكبير» (ط3). دار إحياء التراث العربي.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (2007). الذريعة إلى مكارم الشريعة (تحقيق د. أبو يزيد أبو زيد العجمي). دار السلام.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (2009). المفردات في غريب القرآن (تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط4). دار القلم.
- الزبيدي، محمد بن محمد المرتضى (د.ت.). تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق مجموعة من المحققين). دار الهداية.
- الزجاج، إبراهيم بن السري (1988). معاني القرآن وإعرابه (تحقيق عبد الجليل عبده شلبي). عالم الكتب.
- الزمخشري، محمود بن عمر (1998). أساس البلاغة. دار الكتب العلمية.
- الزمخشري، محمود بن عمر (1407هـ). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (ط3). الكتاب العربي.
- الزوزني، الحسين بن أحمد (1993). شرح المعلقات السبع (تحقيق لجنة في). دار العالمية للنشر والتوزيع.
- السرقسطي، قاسم بن ثابت (2001). الدلائل في غريب الحديث (تحقيق د. محمد بن عبدالله القناص). مكتبة العبيكان.
- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق). مؤسسة الرسالة.
- أبو السعود، محمد العمادي (د.ت.). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي.
- السلمي، محمد بن الحسين (2001). حقائق التفسير (تحقيق سيد عمران). دار الكتب العلمية.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (1407هـ). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط). دار القلم.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (1985). عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (تحقيق محمد باسل). دار الكتب العلمية.
- الشيباني، أحمد بن حنبل (2001). مسند الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون). مؤسسة الرسالة.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي (1983). المعجم الكبير (تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2). مكتبة العلوم والحكم.
- الطبري، محمد بن جرير (2000). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق الأخوين محمود وأحمد محمد شاكر). مؤسسة الرسالة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (1984). التحرير والتنوير. دار التونسية للنشر.
- ابن عجيبة، أحمد بن محمد (2002). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (ط2). دار الكتب العلمية.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (1993). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد). دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (1979). مقاييس اللغة (تحقيق عبدالسلام محمد هارون). دار الفكر.

الفراء، يحيى بن زياد (1980). معاني القرآن (تحقيق أحمد يوسف نجاني و محمد النجار، ط2). الهيئة المصرية العامة للكتاب.  
الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (1996). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (تحقيق محمد علي النجار، ط3). لجنة إحياء التراث.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (د.ت.). القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة.  
الفيومي، أحمد بن محمد المقرئ (د.ت.). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. المكتبة العلمية.  
القرطبي، محمد بن أحمد أبو عبدالله (1372هـ). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ط2). دار الشعب.  
القسيري، عبد الكريم بن هوازن (د.ت.). الرسالة القشيرية (تحقيق د. عبد الحليم محمود و د. محمود الشريف). دار المعارف.  
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (2003). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (تحقيق محمد المعتمد بالله البغدادي، ط7). دار الكتاب العربي.  
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (1419هـ). تفسير القرآن العظيم (تحقيق محمد حسين شمس الدين). دار الكتب العلمية.

مجمع اللغة العربية (2004). المعجم الوسيط (ط4). مكتبة الشروق الدولية.  
مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (د.ت.). صحيح مسلم (تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى). دار إحياء التراث العربي.  
المقدسي، محمد بن مفلح (د.ت.). الآداب الشرعية والمنح المرعية. عالم الكتب.  
الناوي، عبدالرؤوف زين الدين محمد الحدادي (1990). التوقيف على مهمات التعاريف (تحقيق عبد الحميد صالح). عالم الكتب.  
ابن منظور، محمد بن مكرم (د.ت.). لسان العرب (ط3). دار صادر.  
النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (1421هـ). إعراب القرآن (تحقيق عبد المنعم خليل). دار الكتب العلمية.  
الخجواني، نعمة الله بن محمود (1999). الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية. دار ربابي.  
النسفي، عبدالله بن أحمد (1998). مدارك التنزيل ومعالم التأويل (تحقيق يوسف بديوي). دار الكلم الطيب.  
الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (د.ت.). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (تحقيق حسام الدين القدسي). مكتبة القدسي.  
الواحدي، علي بن أحمد أبو الحسن النيسابوري (2005). أسباب النزول (تحقيق ماهر الفحل). دار الميمان.  
الواحدي، علي بن أحمد أبو الحسن النيسابوري (1430هـ). التفسير البسيط (تحقيق مجموعة باحثين بعمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

### الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

alqur'ānu alkarīmu

al'azhariyyu muḥammada bn 'aḥamida (2001). tahdhība al-lughati taḥqīqa muḥammada 'iwaḍa mur'ību dāra 'ihyā'i al-tturāthi al'arabiyyi

al-'ālwsiy maḥmūda bn 'abdi al-lhi (1415h). rawwaḥa al-m'āny fi tafsīri alqur'āni al'azīmi wa-al-ssab'u almathāniyyu taḥqīqa 'āliyya 'abdi al-bārriyyi 'aṭiyyata dāra al-kutubi al'ilmiyyati

al-andalusiyyu muḥammada bn yūsuf 'uthīru al-dīna (1420h). albaḥri almuḥīṭi fi al-ttāfsīri taḥqīqa ṣidqiyya muḥammada jamīla dāra alfikri

albukhāriyyu muḥammada bn 'ismā'yl (1987). ṣaḥīḥa albukhāriyyi taḥqīqun d muṣṭafā dībi albagghā ṭ dāra ibnu kathīru

al-brwsi 'ismā'yl ḥaqiya bn muṣṭafā d t). rawwaḥa albayānu dāru alfikri

- albiqā'iyu birihāni al-ddīni 'ibrāhym bn 'umari 1984). nazzama al-ddurru fi tanāsubi al-'āyāt wa-al-ssūrin dāru alkitābi al'islāmiyyi
- ibna tīmiyyatin 'aḥamida 'abdu alḥalīmi alḥarrāniyyi d t). al-rrasā'īlu wa-al-masā'īlu taḥqīqa muḥammada rashyda riḍā nushir lijanati al-tturāthi al'arabiyyi
- ibna tīmiyyatin 'aḥamida 'abdu alḥalīmi alḥarrāniyyi 1991). majmū'a alfatāwā jam'un watartību 'abdi al-Raḥmāni bn qāsimu al'āṣimiyyi al-nnajdiyyi alḥanbaliyyi dāra 'ālamī alkitubi
- aljurjāniyyu 'aliyya bn muḥammadu al-ssayyidi al-sshari'fi 1983). al-tta'rīfāti dāru alkitubi al'ilmiyyati
- aljawhariyyu 'ismā'yl bn ḥammādu 1987). tāja al-lughati waṣiḥāhi al'arabiyyati taḥqīqun 'aḥamida 'abdu alghafūri 'uṭṭārūn ṭ dāra al'īlmi lil-malāayini
- alḥarbiyyu 'ibrāhym bn 'iṣḥāq 1985). gharība alḥadythi taḥqīqa salīmāni bn 'ibrāhym bn muḥammadu al'āyadi jāmi'atan 'ami alqurā
- al-dāny 'uthmāna bn sa'īdu 'abū 'amrwi 2015). al-ttaysyra fi alqirā'āti al-ssab'a taḥqīqun d khalfa al-shghdly dāra al'andalusi
- al-rrāziyyu muḥammada bn 'umari 1420h). mafātiḥa alghaybi " al-ttafsira alkabira ṭ dāra 'iḥyā'i al-tturāthi al'arabiyyi
- al-rrāghibu al-'āshfāny alḥissayni bn muḥammadu 2007). al-ddhary'ata 'ilā makārimi al-sshari'ati taḥqīqun d 'abū alyazīdu 'abū zaydi al'ajamiyyi dāra al-ssalāami
- al-rrāghibu al-'āshfāny alḥissayni bn muḥammadu 2009). almufradāti fi gharību alqur'āni taḥqīqa ṣafwāna 'adnāni al-ddāwudiyya ṭ dāra alqalami
- al-zzabīdiyyu muḥammada bn muḥammadu almurtaḍā d t). tāju al'arūsi min jawāhiri alqāmūsi taḥqīqa majmū'ata mina almuḥaqqiqīna dāra alhidāyati
- al-zzajjāju 'ibrāhym bn al-ssirriyyi 1988). m'āny alqur'āna wa'i'rābahu taḥqīqa 'abdi aljalīli 'abbadahu shalabiyyu 'ālama alkitubi
- al-zzamakshariyyu maḥmūda bn 'umari 1998). 'asāsa albalāghati dāru alkitubi al'ilmiyyati
- al-zzamakshariyyu maḥmūda bn 'umari 1407h). alkashāfa 'an ḥaqā'iqi ghawāmiḍi al-ttanzili ṭ alkitāba al'arabiyya
- al-zzawzaniyyu alḥissayni bn 'aḥamida 1993). sharaḥa almu'alliqātu al-ssab'a taḥqīqa lajnatin fi al-ddāra al'ālamīyyata lil-nnashri wa-al-ttawzī'i
- al-ssaraquṣṭiyyu qāsama bn thābitu 2001). al-ddalā'ila fi gharību alḥadythi taḥqīqun d muḥammadu bn 'abdāllāhi alqannāshi maktabata al-'bykān
- al-ssa'diyyu 'abdālrāḥmana bn naṣīru 2000). taysyra alkarīmi al-Raḥmāni fi tafsīri kilāami almannāni taḥqīqa 'abdālrāḥmani bn ma'alā al-līḥq mu'uassasata al-rrisālāti
- 'abū al-ssu'ūdi muḥammada al'imādiyyi d t). 'irshādu al'aqli al-ssalīmi 'ilā mazāyā alkitābi alkarīmi dāru 'iḥyā'i al-tturāthi al'arabiyyi
- al-sullamiyyu muḥammada bn alḥissayni 2001). ḥaqā'iqa al-ttafsīri taḥqīqa sayyida 'umrāni dāru alkitubi al'ilmiyyati
- al-ssamīnu alḥalbiyyu 'aḥamida bn yūsf 1407h). al-ddurra almaṣūna fi 'ulūmi alkitābi almaknūni taḥqīqa al-ddukturi 'aḥamida muḥammadu alḥarrāti dāra alqalami

- al-ssamīnu alḥalbiyyu 'aḥamida bn yūsuf 1985). 'umdata alḥifāzi fi tafsīri 'ashrafi al'alfāzi taḥqīqa muḥammada bāsila dāra al-kutubi al'ilmīyyati
- al-sshaybāniyyu 'aḥamida bn ḥanbali 2001). musnada al'imāmi 'aḥamida bn ḥanbali taḥqīqa shu'aybi al-'arn'ūt w'ākhrwn mu'uassasata al-rrisālāti
- al-tṭabarāniyyu salimāni bn 'aḥamida bn 'ayyūban al-sshāmiyya 1983). almu'jama al-kabīra taḥqīqa ḥamdiyya bn 'abdi al-majīdi al-ssalafiyyi ṭ maktabata al'ulūmi wa-al-ḥukmi
- al-tṭabariyyu muḥammada bn jarīri 2000). jāmi'a albayāni 'an t'ail 'āy alqur'āni taḥqīqa al'akhawīna maḥmūdun wa'aḥmadu muḥammada shākira mu'uassasata al-rrisālāti
- ibna 'ashūrīn muḥammada al-tṭāhiri 1984). al-tṭahrīra wa-al-ttanwīra al-ddāru al-twnisiyyatu lil-nnashri
- ibna 'ajbatīn 'aḥamida bn muḥammadu 2002). albaḥra almadīda fi tafsīri alqur'āni al-majīdi ṭ dāra al-kutubi al'ilmīyyati
- ibna 'aṭiyyatīn 'abda alḥaqqi bn ghālibu al'andalusiyyi 1993). almuḥarrira alwajiza fi tafsīri alkitābi al'azizi taḥqīqa 'abdi al-ssullāmi 'abda al-shāfiy muḥammada dāra al-kutubi al'ilmīyyati
- ibna fārisīn 'abū alḥissayni 'aḥamida bn fārisu 1979). maqāyisa al-lughati taḥqīqa 'abdālsalāmi muḥammadi hārūni dāra al-fikri
- alfarrā'u yahyā bn ziyād 1980). m'āny alqur'āna taḥqīqun 'aḥamida yūsuf najātay wa muḥammadu al-nnajiari ṭ alḥay'iata almiṣriyyata al'āmmata lil-kitābi
- alfayrūz'ābādī muḥammada bn ya'qūbi 1996). baṣā'ira dhawī al-ttamyyzi fi laṭā'ifi alkitābi al'azizi taḥqīqa muḥammada 'aliyya al-nnajiari ṭ lajnata 'iḥyā'i al-tturāthi
- alfayrūz'ābādī muḥammada bn ya'qūbi d t). alqāmūsu almuḥiṭa mu'uassasatu al-rrisālāti
- alfayyūmiyyu 'aḥamida bn muḥammadu almaqarriyyi d t). almiṣbāḥu almunīru fi gharību al-sshariḥi al-kabīri lil-rrāfi'iyyi al-maktabatu al'ilmīyyatu
- alqurṭubiyyu muḥammada bn 'aḥamida 'abū 'abdāllahi 1372h). aljāmi'a li'aḥkāmi alqur'āni taḥqīqun 'aḥamida 'abdu al'alīmi al-brdwny ṭ dāra al-ssha'bi
- alqushayriyyi 'abdālkārima bn hawāzinu d t). al-rrisālātu alqushayriyyat taḥqīqun d 'abdu alḥalīmi maḥmūdun wa d maḥmūdu al-sshariḥi dāra alma'ārifi
- ibna qayyimi aljawziyyati muḥammada bn 'abī bikri al-zzar'iyyi al-ddimashqiyyi 2003). madārija al-ssālikīna bayna munāzilīn 'iyyāka nu'abbidu wa'iyyāka nasta'īnu taḥqīqa muḥammada almu'taṣimi bi-al-lhi albaghdādiyyi ṭ dāra alkitābi al'arabiyyi
- ibna kathīri 'abū alfidā'i 'ismā'yl bn 'umari al-ddimashqiyyi 1419h). tafsīra alqur'āni al'azīmi taḥqīqa muḥammada ḥissayni shamsa al-ddīni dāra al-kutubi al'ilmīyyati
- majma'u al-lughata al'arabiyyata 2004). almu'jama alwasīṭa ṭ maktabata al-sshurūqi al-ddawliyyati
- muslimun 'abū alḥissayni muslima bn alḥujjāji alqushayriyyi d t). ṣaḥīḥu muslimu taḥqīqa muḥammada fu'uādi 'abdālbāqī dāra 'iḥyā'i al-tturāthi al'arabiyyi
- almuqaddasiyyu muḥammada bn muflīḥu d t). al'ādābu al-sshariyyatu wa-al-manḥu almar'iyyatu 'ālamu al-kutubi
- al-munāwī 'bdāl'ūf zayyana al-ddīnu muḥammadu alḥaddādiyyi 1990). al-tṭawqīfa 'alā muḥimmātīn al-t'āryf taḥqīqa 'abdi alḥamīdi ṣāliḥa 'ālama al-kutubi

ibna manzūrin muḥammada bn mukarramu d t). lisānu al'arabi ṭ dāra ṣādira

al-nnaḥḥāsu 'abū ja'farin 'aḥamida bn muḥammadu 1421h). 'irāba alqur'āni taḥqīqa 'abdi almuna"ami khalila dāra alkutubi al'ilmīyyati

al-nnakhjawāniyyu ni'mata al-lhi bn maḥmūdu 1999). alfawātiḥa al'ilahiyyata wa-al-mufātiḥa alghaybiyyata almū'aḍḍiḥata lil-kalmi alqur'āniyyati wa-al-ḥukmi alfurqāniyyati dāru rikābiyyu

al-nnisafiyyu 'abdāllaha bn 'aḥamida 1998). madārika al-ttanzili wama'ālimi al-t'ail taḥqīqa yūsf bdyi dāra alkalimi al-ttayyiba

alhaythamiyyu 'abū alḥusni nūra al-ddīni 'aliyya bn 'abī bikri d t). majma'u al-zzawā'idi wamanba'i alfawā'idi taḥqīqa ḥusāmi al-ddīni alqudsiyyi maktabata alqudsiyyi

alwāḥidiyyu 'aliyya bn 'aḥamida 'abū alḥusni al-nnīsābūriyyi 2005). 'asabbāba al-nnuzūli taḥqīqa māhira alfahli dāra almīmāni

alwāḥidiyyu 'aliyya bn 'aḥamida 'abū alḥusni al-nnīsābūriyyi 1430h). al-ttafsīru albasaytu taḥqīqa majmū'ata bāḥithīna bi'imādati albaḥthi al'ilmīyyi bijāmī'ati al'imāmi muḥammada bn su'ūdi al'islāmiyyati jāmi'ata al'imāmi muḥammada bn su'ūdi al'islāmiyyati

## Adolescence in the Noble Qur'an: A thematic study

Hasan Salem Habshan<sup>(1)</sup>

Dr Khaleel Rajab Al-Kubaisi<sup>(2)</sup>

### Abstract:

This paper sheds light on an important topic related to the study of the concept of adolescence, the deduction of the most prominent characteristics and features of adolescents in the Noble Qur'an, and the rhetorical nuances in the formation of the word *Al-fatā* (adolescent) and its derivatives. It aims at determining the most important qualities and virtues this group of individuals should be endowed with. To this end, the study included a thorough definition of the word *Al-futuwwah* (adolescence), its denotations, as well as its usage. It also drew on the significance of selection and diversity of the forms of the word in Noble Qur'an. The paper equally explained the didactic meanings underlying the occurrence of the word's derivatives in the Qur'anic text through comprehensive, thematic, and exegetical analysis. The study adopted a thematic and analytical methodology, along with other necessary approaches to achieve its desired goals.

**Keywords:** adolescence, the Noble Qur'an, thematic.

- 
- (1) College of Sharia and Islamic Studies – University of Sharjah (Sharjah – United Arab Emirates)  
hhabshan@sharjah.ac.ae
  - (2) College of Sharia and Islamic Studies – University of Sharjah (Sharjah – United Arab Emirates)